



الصراع بين روما وملك بنطس ميثراداتس السادس في آسيا الصغرى وبلاد الإغريق

63-104 ق.م دراسة في الأسباب والنتائج

احميده خيرالله الداره مسعود*

تاريخ قبول البحث 2022.07.29

تاريخ تسلم البحث 2022.06.23

الملخص:

كان للعلاقات السياسية والعسكرية بين ملك بنطس ميثراداتس السادس والممالك المجاورة دور كبير في مراحل الصراع بين القوى الصاعدة والمتنافسة على بسط نفوذها في منطقة آسيا الصغرى وبلاد الإغريق، وقد تميزت هذه المرحلة بأحداث مهمة جسدت مدى عمق التنافس الشديد بين ممالك هذه المناطق و ميثراداتس السادس، ولعل ما زاد في تطور الأوضاع السياسية والعسكرية هو بروز قادة وملوك عارضوا طموحات هذا الملك، ووقفوا ضد أعماله التوسعية؛ ما زاد من حدة التنافس بين هذه الممالك و ميثراداتس؛ وعندما تمكن من دحر كل القوى الإقليمية في آسيا وبلاد الإغريق ومد نفوذه على مساحات شاسعة، كان لزاماً عليه الاصطدام وجهاً لوجه مع أبرز ثلاثة قادة من القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية لتشهد المنطقة في بدايات القرن الأول ق.م أسوأ مراحل التطاحن بين روما وميثراداتس السادس.

الكلمات المفتاحية : بنطس، نيكوميديس، سولا، كابادوكيا، أرخيلاوس.

* كلية الآداب قسم التاريخ - جامعة طبرق البريد الإلكتروني: ahmeida20152012@gmail.com

المقدمة

شهدت منطقة آسيا الصغرى وبلاد الإغريق منذ نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول ق.م، تغيرات خطيرة على صعيد العلاقات السياسية والعسكرية بين روما و ملك بنطس ميثراداتس السادس، ولقد نسبت المصادر التاريخية هذه الأحداث إلى ملك بنطس ميثراداتس السادس. كانت هذه المملكة تطل على النصف الشرقي للشاطئ الجنوبي للبحر الأسود، حيث تمتد إلى مسافات متفاوتة داخل هضبة الأناضول، وبالتدرج أخذت رقعة هذه المملكة تتسع وتستوعب المدن الإغريقية الساحلية على البحر الأسود. وإذا كانت الأسرة المالكة قد اصطبغت بصبغة هليينية قوية، وجعلت الإغريقية اللغة الرسمية في تلك المملكة التي كانت تضم عدداً من المدن الإغريقية، فإن المؤثرات الإغريقية لم تنتشر في أرجاء هذه المملكة؛ حيث كان الجانب الأكبر من رعاياها شرفيين، والطابع الغالب على مختلف نواحي حياتهم طابعاً شرقياً. كانت للعلاقات السياسية والعسكرية بين ملوك بنطس، خاصة ميثراداتس السادس، والممالك المجاورة دور كبير في أهم مراحل الصراع بين القوى الصاعدة والمتنافسة على بسط نفوذها في منطقة آسيا الصغرى وبلاد الإغريق، وقد تميزت كل مرحلة بأحداث مهمة، سواء في آسيا الصغرى أو في بلاد الإغريق؛ حيث جسدت مدى عمق التنافس الشديد بين ممالك هذه المناطق و ميثراداتس السادس، فلقد دخلت مملكة بنطس في بداية القرن الأول ق.م، على هيئة قوة طارئة وصاعدة برزت على مسرح الأحداث السياسية في آسيا الصغرى وبلاد الإغريق؛ ويذكر ميثراداتس السادس كأحد أخطر وأجح أعداء الجمهورية الرومانية حيث سعى لتحقيق طموحاته التوسعية الرامية إلى جعل مدينته زعيمة لكل هذا المناطق، فبدأ بالقيام بأهم نشاط سياسي كان هدفه مد نفوذه وسيطرته على مناطق شمالي البحر الأسود، وعمل كذلك على نشر سيطرته شرقاً حيث المراكز الاقتصادية المهمة لجميع مدن آسيا الصغرى. ولعل ما زاد من تطور الأوضاع السياسية والعسكرية في آسيا الصغرى هو بروز قادة وملوك عارضوا طموحات هذا الملك، ووقفوا ضد أعماله التوسعية. وعندما تمكن ميثراداتس السادس من دحر كل القوى الإقليمية في آسيا الصغرى ومد نفوذه إلى بلاد الإغريق، كان لزاماً عليه عندئذ الاصطدام وجهاً لوجه بسبب طموحاته التوسعية مع أبرز ثلاث جنرالات من أواخر عصر الجمهورية الرومانية في حروب طاحنة عرفت باسم الحروب الميثريداتية نسبة لأسمه وهم: سولا، ولوكالوس، وبومبي، للوقوف في وجه هذا العدو الشرقي الخطير ولحماية المصالح الرومانية في المنطقة.

وفي هذه الورقة البحثية نتناول أسباب الصراع السياسي والعسكري بين ميثراداتس السادس وبين ملوك آسيا الصغرى، التي أدت إلى تأزم الموقف وصدامه وجهاً لوجه في بلاد الإغريق مع فيالق الجيش الروماني بقيادة أبرز ثلاثة من قادة القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية، مع بيان ما ترتب على هذا الصراع من نتائج.



أولاً - أنشطة ميثراداتس السادس السياسية والعسكرية في آسيا الصغرى:

كان ميثراداتس السادس VI (*) واحداً من الملوك الطامحين في توسيع مملكته على حساب الممالك المجاورة، لا يمنعه من ذلك سوى الهيمنة الرومانية على المنطقة، وعندما وافته الفرصة لتوسيع حدود مملكته وبسط نفوذ رقعته دون المجازفة بالاصطدام مع الرومان بصورة مباشرة، لم يتردد في انتهاز هذه الفرصة، ورغم أن جيرانه إلى الجنوب والغرب كانوا حلفاء لروما، فإن ذلك لم يشنه عن تنفيذ خططه، وتحقيق طموحاته التوسعية، وقد كانت حروب ميثراداتس السادس في آسيا الصغرى وبلاد الإغريق قاسية ومريرة حتى على الرومان أنفسهم، (1) وقد دارت هذه الحروب أولاً في آسيا الصغرى عبر الهجمات التي شنّها ميثراداتس السادس على نيكوميديس الثاني ملك بيشينيا، ثم على مملكة برجامون، ثم مملكة كابادوكيا، وبعد ذلك اجتاحت كل أقاليم ومدن آسيا الصغرى وبلاد اليونان ووصل حتى أوروبا الشرقية. وكانت الأوضاع السياسية في هذه الممالك الكبرى المجاورة لمملكة بنطس والتي تعد ضمن حلفاء روما، ملتبهة والتنافس على أشده، وكانت هذه الممالك تقع شرق بنطس في الجزء الشمالي من شبه جزيرة البلقان. (2) ومن ثم دخلت روما في سلسلة من المعارك مع هذا الملك لوقف تطلعات ووقف تقدمه حيث أوشك على ابتلاع آسيا الصغرى وضم بلاد الإغريق إلى مملكته. (3) من المؤكد أن بنطس كانت قد امتلكت موارد كبيرة، فبالرغم من أن جزءاً كبيراً منها قد ورثه من أسلافه، إلا أنه بفضل سياسته التوسعية، وتنظيماته العسكرية التي بنيت على حساب الممالك الآسيوية، حصلت بنطس على موارد ضخمة؛ (4) لهد أصبحت بنطس تضم رقعة جغرافية أكبر مما كانت عليه إبان أسلافه، فكان أول صدام له في آسيا الصغرى مع مملكة بيشينيا الواقعة بين مملكته وولاية آسيا الرومانية. (5)

في نهاية القرن الثاني ق.م، قام ميثراداتس السادس متتكرراً برحلة في آسيا الصغرى للاطلاع على أحوال هذه الممالك، ومعرفة مدى قوتها وضعفها، وكانت مملكته محاطة بالعديد من الممالك - بيشينيا وكابادوكيا، وجالاتيا، وبافلاقونيا؛ وقد انتهت رحلته هذه بمملكة بيشينيا، حيث أظهرت له هذه الرحلة حجم التعقيدات والفوضى والقلق الذي تعاني منها هذه الممالك بسبب سوء الإدارة الرومانية. (6) وما أصابها من الضعف وعدم الارتياح لسطوة الرومان والتبعية التي كانت تقدمها هذه الممالك لروما، وحرص روما على الاستفادة من خيارات هذه الممالك، وجني أطيّب الثمار منها عن طريق تابعين لها دون تقسّم

(*) الشكل رقم (1) عن موقع:

(<https://www.tumblr.com/tagged/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D9%85?sort=top>)

(1) نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية-كلية الآداب، دار النجاح، بنغازي، 1971، ص294.

Henry.A, Ormerod, Pontus and its Neighbours; the First

(2) Mithridatic, world, Cambridge, 1932, .226

H.Stuart, Jones, piracy, "Roman Law Concerning Concerning

(3) piracy" Studies, JRS, Vol.16, 1926, p162

(4) Appians, Roman History, XII, The Mithridatic Wars, LCL, London, 1988, .p.20

(5) Cicero, IX, Lege Manilia, eng. tran. by H.Grose Hodge, LCL, London, 1990, .p5

(6) A.Ormerod, Pontus and its Neighbours; the First Mithridatic War, 1932, p,234

شيء لها، مما أثار السخط والاستياء بين رعايا هذه الممالك بسبب ذلك التسلط وسوء الإدارة الرومانية.(7) لأنها كانت تؤدي بالضرورة إلى شيوع الفوضى، وتتيح في الوقت نفسه الفرصة لمطامع ميثراداتس وسياسته الرامية لإثارة مشاعر الكراهية ضد الوجود الروماني. هذا هو واقع التمزق الذي عاشته الدول والممالك في آسيا الصغرى عشية تولي ميثراداتس السادس الحكم في مملكة بنطس.(8)

منذ بداية القرن الأول ق.م، وكنتيجة طبيعية لكل ما سبق، فقد بدأ ميثراداتس يصطدم مع الرومان في آسيا الصغرى، وأخذ يسعى للسيطرة على مناطق ومواقع استراتيجية مبتدئاً بمنطقتي بفلاجونيا وكابادوكيا، وقد كانت روما وقتئذ هي المهيمنة على شئون آسيا الصغرى، إذ أنها كانت تحكم ولاية برجامون وولاية كيليكيا حكماً مباشراً منذ عام 102 ق.م، كما كانت تبسط حمايتها على بيثينا وبفلاجونيا وجلاتيا وكابادوكيا بوصفها جميعاً ممالك صديقة لها.(9) ولما كانت روما حريصة على ألا يحدث تغيير سياسي في الوضع القائم منذ انتصارها على أنطيوخس الثالث في موقعة ماجنيسيا عام 189 ق.م، وألا تقوم في آسيا الصغرى مملكة قوية مجاورة لأملاكها، كان لابد من أن يؤدي طموح ميثراداتس إلى اصطدامه مع الرومان.(10) وكانت مملكة بيثينيا قد تم بناؤها بشكل تدريجي على يد الأسرة التراسية الإغريقية بجهود متواصلة، حيث عاصر ملوكها بدءاً من نيكوميديس الأول وزيلاس وبرسياس في بيثينا، ميثراداتس الأول في بنطس، ومنذ عهد الملك بروسيس الثاني بدأت مرحلة التدخل الروماني؛ حيث كان بروسيس خاضعاً لهم بشكل مذل، وبسبب خضوعه للرومان تم اغتياله من قبل ورثته نيكوميديس الثاني (ايوفانيس) وهو المعاصر ليوباتور (ميثراداتس السادس) في مملكة بنطس، وقد كان دوره في بيثينيا تقريباً مثل دور ميثراداتس يوديجيتس (والد ميثراداتس السادس)، فقد كانت طموحاته السياسية ونظراته المستقبلية تساوي طموحات وتطلعات ميثراداتس السادس التوسعية، لذلك كان الصدام بين هاتين القوتين أمراً لا مفر منه. كانت مملكة بيثينيا مملكة غنية ومزدهرة، ولعل ارتباطها بكثير من العلاقات مع الممالك الهيلينية جعلها تمتلك عقلية أكثر انفتاحاً وتقدماً من مملكة بنطس، التي كانت أقل انفتاحاً وأكثر جموداً؛ لقد بنى ملوك بيثينيا العديد من المدن العظيمة مثل مدينة نيكوميديا ومدينة نيكيه ومدينة بروسيا ومدينة أباميا ومدينة بروسيس، ورغم إخضاعهم للعديد من المدن الإغريقية مثل كالكيديون وتيوم، إلا أن هناك بعض المدن

M.Rostovtzeff, the, Social, and, Economic, History, OF, the, Hellenistic, word, Vol, 11, Oxford, 1941, p1 (7)051

(8) A.Ormerod, Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic War, 1932, p,234.

(9) لاروند، أندريه، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلنستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ترجمة محمد عبد الكريم الوائلي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط، 2002، ص 561.

(10) فاروق حافظ محمد، روما وسقوط الممالك الهيلينية في شرق البحر المتوسط، مخطوطة رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1965، ص 229.



ظلت مستقلة رغم المحاولات المتكررة من ملوك بيثينيا لغزوها والسيطرة عليها مثل هيراكليا وبونتكا أميسوس وسينوب، فهذه المدن بقيت بكل فخر حتى النهاية مستقلة.(11)

في ظل هذه الأوضاع السياسية التي كانت تعصف بآسيا الصغرى في الوقت الذي كانت فيه قوة مملكة بنطس تحت قيادة ملك فذ طموح يحلم ببناء إمبراطورية كتلك التي بناها الإسكندر الأكبر؛ لذلك حاول ميثراداتس الارتباط بالعديد من الحلفاء، وعقد التحالفات حتى مع القرصنة الذين كانوا من أهم عوامل قوته.(12) لهذا قدمت القرصنة أساطيلها لخدمة الملك، وعندما كان ميثراداتس في خطر من تحطم سفينته لم يتردد في ركوب إحدى سفن القرصنة والنزول بسلام في سنوب،(13) كما تحالف أيضا مع الممالك المجاورة، ومع جزيرة كريت من أجل توسيع مناطق نفوذه والوقوف في وجه الرومان في آسيا الصغرى.(14) أما روما فكانت في وضع يستوجب عليها مواجهة القطيعة مع حلفائها الإيطاليين في الشمال، حين كانت لا تزال مشتبكة في حرب يوغورثا الإفريقي، فكانت هذه الأوضاع العسكرية التي غرقت فيها روما، فضلا عن الحالة السياسية بين ممالك آسيا الصغرى، والتطاحن بين أفراد الأسر الحاكمة؛ كانت كلها تصب في مصلحة وطموحات ميثراداتس السادس، ولذلك بدأ في ترتيب الأمور والتفاهم مع أقوى جيرانه في هذا الوقت ملك بيثينيا نيكوميديس الثاني، وعقدا تحالفاً بينهما للتوسع سوياً في هضبة الأناضول (15) فكانت مملكة بافلاقونيا في عام 104 ق.م، أولى ضحايا هذا التحالف بين الملكين اللذين قسما أراضيها بينهما دون عائق أو خوف من أحد،(16) رغم احتجاجات روما التي أرسلت سفارة القنصل لوسيوس كاسيوس والذي كان مسغولاً عن الشؤون الآسيوية، غير أن الملكين لم يأبها به أو يلتفتان إليه (17) وخلال وجود لجنة من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني في آسيا الصغرى جاء الدور على مملكة جالاتيا لتلقى المصير نفسه الذي آلت إليه جارتها بافلاقونيا من هذين الحليفين، حيث تم تقسيم أراضيها وأصبحت ضمن الإقطاعيات التابعة للملكين، أمام مرأي ومسمع أعضاء مجلس الشيوخ الروماني، ووسط انهماك روما في مشاغلها الأخرى، ومن ثم غض مجلس الشيوخ الروماني الطرف مؤقتاً عن هذه الأحداث نظراً للوقائع الحاصلة من تعدد جبهات القتال والصراعات المتلاحقة. فقد كانت روما من خلال سياستها في آسيا الصغرى ترمي إلى المحافظة على استقرار المنطقة، ولاسيما ولاية برجامون التي ضمتها إليها سنة 129 ق.م، ثم ولاية كيليكيا التي أصبحت ولاية

(11) A.Ormerod, Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic Wa,1932,r,p,234

(12) Plutarch,Pompey,Lives,V,eng. tran.by Bernadotte Perrin LCL,London,1990,,XXIV

Henry.A.Ormerod,Piracy in the ancient world,the press Of Liverpool,London,1924,p211

(13)

J.Linderski,The Surname Of M.Antonius Creticus And The Cognomina,Ex,VictisGentibus,1990,p162-

(14)164

(15) Cicero, IX , Lege Manilia, eng. tran. by H. Grose Hodge,LCL, London,1990,,p2

(16) فاروق حافظ محمد، روما وسقوط الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط، ص 229.

(17) Appian ,mihridatic wars,11

رومانية سنة 103 ق.م؛(18) ثم جاء الدور على مملكة كابادوكيا، وعند هذه النقطة تفرق الملكان وتشتت اتحادهما. وكانت مملكة كابادوكيا أقوى جار لمملكة بنطس، وكان البيت الحاكم الذي تم تعيينه بعد وفاة ملكها أديارتيس من ذات الأصول الإيرانية كما هو الحال في أسرة ميثراداتس التي تحكم مملكة بنطس، وربما جاءت إلى السلطة في الاضطرابات التي جرت أوائل القرن الثالث، بعد هزيمة أنطيوخس الأكبر في معركة ماجينيسيا عام 189 ق.م، حيث نقل أديارتيس ولاءه إلى الرومان، العدو اللدود لمملكة بنطس، وبقي وقياً لهم حتى وفاته، وكان حكمه يشهد أفضل وأسعد الأوقات بالنسبة لكابادوكيا، فقد كان صديقاً لمملكة برجامون وأثينا، وهو أول من جعل كابادوكيا هيلينية.(19) غير أن هذا الرخاء والازدهار لم يستمر طويلاً؛ حيث أعقبت وفاته مرحلة من الفوضى المتطاولة؛ لأن زوجته نيسا اغتالت أبناءها الخمسة لكي تحتفظ بالحكم في يدها،(20) ومع ذلك لم تستطع أن تمنع أديارتيس السادس أحد أبناء زوجها من الانقلاب عليها، والحصول على السلطة التي وصل إليها ربما عن طريق مساعدة والد زوجته يوديجيتس (ميثراداتس الخامس) الذي كان في فترة ما أداة في يده، أي أن زوجة أديارتيس السادس كانت أخت ميثراداتس السادس، ولقد تولى أديارتيس السادس الحكم في كابادوكيا حتى سنة 111 ق.م، عندما اغتاله جورديوس الذي يعتقد أنه فعل ذلك بناءً على أوامر من ميثراداتس السادس لأن زوجته لوديس هي أخت ميثراداتس السادس حيث حكمت باسم ابنها أديارتيس السابع (فيلوميتز).(21)

ثانياً: الصراع مع نيكوميديس الثاني وأثره على التدخل الروماني

كانت الخطوة التي قام بها ملك بيثينيا نيكوميديس الثاني بالهجوم المفاجئ واحتلال كابادوكيا والسيطرة عليها، وإقناع لوديس والدة أديارتيس السابع بالزواج منه بعد أن طرد الملك أديارتيس، ابن زوجها وأصبح هو الحاكم الشرعي على كابادوكيا بهذا الزواج. وقد كانت هذه الخطوات هي فاتحة العداء الصريح وبدء العمليات العسكرية الفعلية بين نيكوميديس الثاني وبين ميثراداتس السادس؛ حيث زحف ميثراداتس السادس بجيشه، وبدون أي تأخير دخل كابادوكيا، وتمكن من إعادة أديارتيس السابع (فيلوميتز) ابن أخته على عرشه،(22) وقد شهدت العلاقات بين ميثراداتس السادس وأديارتيس السابع بعد ذلك تبادلاً للهدايا والتماثيل، واستمرت العلاقات الطيبة بين الطرفين حتى عام 101-100 ق.م، عندما طلب ميثراداتس السادس من أديارتيس تسليمه جورديوس قاتل والده (أديارتيس السادس) فرفض أديارتيس ذلك، ومن ثم نشأت الخلافات بين الطرفين،

(18)M.Rostovtzeff, Translated Rome From Russian, By J.D.Duff, London, Oxford, 1960, p70

(19) A.Ormerod, 1, Pontus and its Neighbours; the First Mithridatic War, 1932, p236

(20) Sallustu, History, Bellum Jughurthium, trans by: Rolfe. J, C, LCL, London, 1920, p235

(21) A.Ormerod, Pontus and its Neighbours; the First Mithridatic War, 1932, p236.

(22) Cicero, X, pro Flacco, eng. tran, by C.Macdonald Greenwood, LCL, London, 1989, p529



وعلى أثر ذلك أخذ أديارتيس في إنشاء تحالف ضد ميثراداتس السادس، وعندما تأزمت العلاقات بينهما، ووصل الأمر إلى أن التقى الجيشان في كابادوكيا وقبل بدء المعركة دبر ميثراداتس السادس مؤامرة اغتيال فيها أديارتيس السابع، عندها ولى جيش كابادوكيا هارباً، ودخلت قوات ميثراداتس السادس كابادوكيا، وتم تعيين أحد أبناء ميثراداتس السادس على العرش. وأمام هذه التطورات استنجد نيكوميديس الثاني ملك بيثينيا المجاورة لمملكة كابادوكيا والذي كان يراقب خطوات ميثراداتس، استنجد بالرومان، الذين كانوا يراقبون مجريات هذه الأحداث عن كثب، وبكثير من الشك والحذر لكل تحركات ميثراداتس السادس وتطلعاته في المنطقة؛ وفي الوقت الذي كانت روما تبحث عن الفرصة التي تمكنها من التدخل لوقف نشاطات هذا الملك، فقد وجدت هذه الذريعة، ومن ثم تلقت الطلب الذي تقدم به نيكوميديس الثاني بشأن التدخل وتقديم المساعدة له ضد الملك ميثراداتس السادس وتهديدات في المنطقة. (23) وعندما تبين لميثراداتس السادس أن نيكوميديس الثاني عقد تحالفاً سرياً مع الرومان ضده، قام على الفور في عام 90 ق.م، بحملة عسكرية استطاع من خلالها أن يهزم نيكوميديس الثاني في عدة معارك ويحتل مملكة بيثينيا، الأمر الذي استوجب من الرومان الوقوف إلى جانب صديقهم وحليفهم في حربه القادمة ضد ملك بنطس،(24) ومن هنا بدأ تدخل الرومان على خط المواجهة ولأول مرة ضد الملك ميثراداتس السادس في آسيا الصغرى، الذي أخذ يسعى لتنفيذ مخططاته؛ فتحالف مع كل أعداء روما، وكان القراصنة قد نشطوا في منطقة كيليكيا على سواحل آسيا الصغرى الجنوبية والغربية خلال تلك الفترة،(25) وبدأوا في مهاجمة السفن العابرة إلى روما واعتراضها، فكان هذا الأمر يحقق مصلحة الطرفين، ولهذا تحالف ميثراداتس السادس مع قراصنة كيليكيا أيضاً في حربه ضد روما.(26) بل أن ميثراداتس السادس عقد تحالفات مع كل الذين لهم عداا مع روما في المنطقة، حيث أن حركة القرصنة في جزيرة كريت كانت قد ازدهرت ونشطت في مناطق كثيرة من سواحل الحوض الغربي والشرقي للبحر المتوسط لدرجة أنها أصبحت تشكل تهديداً حقيقياً لروما في وصول الإمدادات الغذائية، بل وصل تهديدهم إلى الاعتداء على رحلات الدولة الرومانية، ولهذا تحالف معهم ميثراداتس واستغل أساطيلهم في أعماله العسكرية.(27) كما كان من نتائج انتصار ميثراداتس على نيكوميديس الثاني أن هاجم العديد من مدن آسيا الصغرى ووضعها تحت يده، حيث قام باجتياح فريجينا وميسيا، وباقي أجزاء من آسيا، والتي تم الحصول عليها لاحقاً من الرومان، ثم بعث ضباطه إلى الممالك المجاورة، ليكيا وبامفيليا ولادوكيا على نهر ليكوس وبقية الممالك التي كانت تحت الجنرال كوينتس الروماني حتى إيونيا، وأرسل مبعوثيه كي يقوموا بتسليم أيوس حيث استجاب بنفسه واستسلم إلي ميثراداتس، كما تم

(23) A.Ormerod, Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic War,1932,p236

(24) Appian,mithridatic wars,18

H.Ormerod,M.Cary East Rome and The East,C.A.H,Vol,IX,ch VIII,Cambridge,1932,p350

(25)

(26) Plutarch,Pompey,XXIV

Philip de Souza, Piracy in the Ancient word From Minos To

(27) Mohammed",univ,London,1992,p480

القبض على الجنرال مانس أكولاس المحرض الرئيس للحرب ضد ميثراداتس وقام بتعذيبه وفي النهاية سكب الذهب المصهور أسفل رقبته، وانتقل بعد ذلك إلى مغنيسيا وميتيلي والتي استقبلته بكل سرور، وقام أهل أفسس بهدم تماثيل الرومان التي كانت في مدينتهم. هكذا استجابت مدن آسيا الصغرى لميثراداتس،(28) حيث وجد سكانها فيه خلاصهم من تعسف وظلم جباة ضرائب الرومان، وخلاصا من أنظمتهم السيئة التي لا أمل في إصلاحها؛ حيث أصبح حال المقاطعات بائساً في وقت كانت فيها القلاقل والاضطرابات الداخلية تصرف الانتباه لتلك الحكومة المركزية عن مسؤوليتها التي ربما تحققت بعد ذلك بشكل غاية في الصعوبة، وعلى الرغم من توفر كثير من المساعي والجهود لعمليات الإصلاح، إلا أن هؤلاء المصلحين لم ينظروا إلى ما هو أبعد من إيطاليا في هذا الوقت.(29)

ولعلنا نجد جارا آخر لمملكة كابادوكيا هي مملكة أرمينيا الكبرى، التي كانت تحت حكم تفرينيز الثاني والذي يطلق عليه تفرينيز الأكبر، ويعد تفرينيز أحد أقوى ملوك آسيا الصغرى وعلى صلات وثيقة مع جارتها بارثيا،(30) ولهذا استغل ميثراداتس الزواج السياسي في بناء علاقات مع تفرينيز حيث أنه في عام 93 ق.م قد زوجه ابنته كليوباترا كي يضمن وقوفه إلى جانبه في نشاطه السياسي في المنطقة،(31) وقد شهدت أرمينيا في عصر تفرينيز نهضة واستقرار كبيرين، وأصبح له علاقات طيبة مع مملكة بنطس،(32) ثم بدأ في تحريضه على غزو كابادوكيا، هذا فإن أرمينيا وبارثيا لم تكونا مستقلتين بالكامل عن روما، وبالتالي كانت روما على استعداد للدفاع عنهما ولكن سرعان ما تبدلت العلاقات بين تفرينيز وأرساسيس ملك البارثيين، الذي كان يدعم موقف الرومان ضد تحركات ميثراداتس؛ ولهذا استغل ميثراداتس تردي العلاقات بين تفرينيز وأرساسيس، وأسرع لعقد تحالف مع تفرينيز، وقاما بإرسال رسالة إلى أرساسيس الذي كان ينظر إليه ميثراداتس نظرة احتقار.(33) كان مضمون الرسالة هو مطالبته بعدم الوقوف إلى جانب الرومان، وأن يتحالف معهم ضد روما، وأن ميثراداتس سيعمل على حلحلة الخلافات بينه وبين تفرينيز الثاني تحت أي شروط يرغبها.(34) في هذا الوقت كان أرساسيس قد أرسل مبعوثه إلى القائد الروماني سولا^(٦)

(28) Appian, mihridatic wars, 20-21

(29) Cicero, IX, Lege Manilia, eng. tran. by H. Grose Hodge, LCL, London, 1990, p 2-5

(30) M. Cary, History of Rome, London, 1988, pp 252-253

(31) A. Ormerod, Pontus and its Neighbours; the First Mithridatic War, 1932, p237.

(32) Appian, mihridatic wars, 13.

Dio Cassius, Roman History, Books. XXVI-XXVII, eng. tran. by. Cary, LCL, London, 1984, p75

(33)

(34) Sallustu, History, Bellum Jughurthium, trans by: Rolfe. J, C, LCL, London, 1920, p433.



للبحث في إقامة علاقة صداقة وتحالف مع الرومان، (35) غير أن أرساسيس توفي قبل أن يعقد أي تحالف معهم، وخلفه على عرش بارثيا ابنه فراتيس، وكانت روما على علم بهذه المراسلات؛ لذلك استبقته بإقامة علاقات صداقة سريعة مع فراتيس على الشروط التي يرغبها، وأقنعت هذا الأخير بالغزو السريع لجزء من أرمينيا ومهاجمة تقرينيز الثاني في عقر داره. (36) وفي أثناء ذلك قام ميثراداتس بغزو الجزء الآخر من أرمينيا الواقع تحت سيطرة الرومان والمقاطعات المجاورة لها، وهنا هاجم ودمر العديد من الرومان الذين حاولوا اعتراضه وبرزوا له بشكل غير متوقع حيث قتل منهم الكثير، وتمت استعادة معظم المقاطعات؛ لأن الناس كانوا متعاطفين مع ميثراداتس بسبب القرابة، ولأنه ملك بالوراثة، ولأنهم بالمثل يمتنون الرومان، ويرونهم أجناب غرباء عن بلادهم، وقد تعرضوا منهم لسوء المعاملة، ولذلك وقفوا مع ميثراداتس وساندوه في حربه ضدهم. (37)

كان تدخل روما ضد تحركات ميثراداتس ومتابعة تحركاته بهذا الشكل في منطقة آسيا الصغرى قد أوحى إليه بأحد الأمرين: أحدهما هو أنه لا يمكن تحقيق طموحاته التوسعية وأماله طالما ظلت روما هي صاحبة الإرادة القوية في المنطقة. وثانيهما أنه ليس هناك مفر من وقوع الصدام بينه وبين روما حينما تواتيه الفرصة الملائمة لتحقيق هذه الآمال، طالما أنه عاقد العزم على توسيع مملكته، وتكوين دولته على حساب الممالك المجاورة في آسيا الصغرى وبلاد الإغريق. وفي هذه الفترة حدثت وفاة نيكوميديس الثاني ملك بيشينيا، وقد أسفرت وفاته عن نشوب خلاف عنيف بين أبنائه على ولاية العرش، ما مكن لميثراداتس من إزالة أحد أشد العراقل المنافسة من طريقه والمتمثلة في واحد من أخطر ملوك آسيا الصغرى، وقد تم إصدار القرار من قبل مجلس الشيوخ الروماني فيما يتعلق بمطالبات أبناء نيكوميديس، وكان القرار لصالح الابن الأكبر نيكوميديس الثالث (إبيفانيس فيلوباتر). (38) وكان ذلك في وقت قصير قبل اندلاع الحرب الاجتماعية في روما، وعند ذلك لجأ سقراط الابن الأصغر لنيكوميديس الثاني إلى ميثراداتس، وفي هذا الوقت كانت روما منشغلة في حرب الحلفاء الإيطاليين، وعلى أثره قامت قوات بنطس عام 90 ق.م. بطرد نيكوميديس الثالث ونصبت مكانه أخوة سقراط بناءً على أوامر من ميثراداتس السادس. (39) وفي نفس الوقت وبالتعاون مع تقرينيز الثاني كان ميثراداتس السبب في طرد أديوبارزانيس من مملكة كابادوكيا ونصب مكانه على

(*) ولد القائد الروماني "الوكيوس كورنيليوس سولا Lucius Cornelius Sulla" سنة 138 ق.م. وشغل وظيفة كويستور - ثم صار نائباً عسكرياً، واشترك في حرب يوغورثا 112-105 ق.م. في إفريقيا، وقد رقي إلى منصب قنصل في سنة 88 ق.م. ثم تم تكليفه من مجلس الشيوخ الروماني بالتصدي لجيوش الملك ميثراداتس السادس ملك بنطس. وقد توفي سولا في سنة 86 ق.م. للمزيد انظر: لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص 550.

Livy, ab urbe condita BooksIV, XIV, Sage. E. T. and Schlesinger. A. C, trans, London, 1976, Lxx

(35)

(36) Dio Cassius, Roman History, Books. XXVI-XXVII, 1984, p75

(37) Dio, Cassius, Roman, History, Books. III, eng. .tran. by E. Cary, LCL, London, 1967, p15

(38) Appian, mihridatic wars, 11

(39) Sallustu, History , Bellum Jughurthium, 1920, p235.

العرش في كابادوكيا ابنه أديارثيز التاسع، وفي هذه الحالة لجأ الملوك المطرودين (نيكوميدس الثالث واديوبازانيس) إلى روما وناشدوها بالتدخل وتقديم المساعدة ضد ميثراداتس السادس وتقرينيز. (40) وعلى هذا الأساس تم تعيين لجنة من مجلس الشيوخ الروماني للعمل على استقرار الأمور في الشرق، وأصدرت الأوامر إلى القنصل الروماني كاسيوس المكلف بشؤون آسيا الصغرى للعمل على إعادة نيكوميدس الثالث إلى عرشه ملكاً على بيثينيا، كما أرسلت إلى ميثراداتس تعليمات تطلب منه إعادة نيكوميدس الثالث على عرشه ملكاً على كابادوكيا. (41) أربكت هذه التعليمات وهذا التدخل المباشر بهذا الشكل المفاجئ ميثراداتس؛ لأنه في حقيقة الأمر لم تكن التجهيزات والاستعدادات التي يقوم بها لتقوية جيشه ومواجهة الرومان قد اكتملت، وأن التحضيرات التي كان يعدها للحرب لم تكن جاهزة؛ لذلك قام بإعدام سقراط وتنفيذ الأوامر التي صدرت إليه بشأن إعادة ملكي بيثينيا و كابادوكيا إلى عرشيهما دون اعتراض، سواء منه أو من تيقرينيز الثاني ملك أرمينيا وزوج ابنة ميثراداتس السادس. (42)

كان نيكوميدس الثالث قد وعد الرومان بمبالغ مالية مقابل إعادته إلى عرشه، لذلك فقد ألتوا في طلب الأموال التي وعدهم بها بشكل عاجل، فلم يجد هذا الملك المفلس من طريقة يجمع بها هذه الأموال إلا بالهجوم المفاجئ على موانئ الساحل البافلاقوني الذي كان يسيطر عليه ميثراداتس وصولاً إلى مدينة أماستيرس، وهنا تجرد الإشارة إلى أن هذا الهجوم على الأراضي التابعة لميثراداتس ربما حدث بإشارة من الرومان؛ حتى يجدوا ذريعة للتدخل ضد ميثراداتس وتقليص نفوذه في المنطقة. وبالرغم أن الحملة حققت أهدافها إلا أن ميثراداتس لم يرسل قواته لمحاربتهم لإدراكه أنهم يحاولون جره إلى صراع مفتوح، غير أن ميثراداتس لم يصبر على نيكوميدس طويلاً حيث أرسل ادياداثس أحد ضباطه للاستيلاء على كابادوكيا، وهنا تدخلت روما مرة أخرى عن طريق القنصل بيلوبايدس المبعوث الروماني حيث أمر بوقف العمليات العسكرية، (43) وأن المسألة برمتها يجب أن ينظر فيها مجلس الشيوخ الروماني، وكان ميثراداتس قد سبق هذا القنصل برسالة احتجاج بعثها إلى روما شارحاً فيها موقفه ضد اعتداء نيكوميدس الثالث، غير أن موقف مجلس الشيوخ جاء في صالح نيكوميدس حيث تم إخبار مبعوث ميثراداتس بيلوبايدس بشكل صريح رغم احتجاجات ملك بنطس، أن على ميثراداتس الخروج من كابادوكيا وأن يترك نيكوميدس الثالث وشأنه، وأن التحضيرات جاهزة للتقدم صوب أراضي ميثراداتس، وفي حقيقة الأمر أن الرومان لم يكن لديهم في آسيا الصغرى أكثر من

(40) Livy, IV, XIV, LXX

(41) Appian, mihridatic wars, 11.

(42) A. Ormerod, Pontus and its Neighbours; the First Mithridatic War, 1932, pp, 236-239.

(43) Sallustu, History, Bellum Jughurthium, 1920, p235



فيلق واحد جاهز من قواتهم، أما غير ذلك فكانوا يعتمدون على التجنيد من حلفائهم الأسيويين.(44) وبالفعل أصدرت الأوامر إلى أوبيوس حاكم مقاطعة سيليشيا الرومانية في جنوب آسيا الصغرى بالتوجه نحو جنوب كبادوكيا في حين تقدم كاسيوس من نيكية إلى أنسيرا، كما تقدمت القوات التي كانت مع نيكوميديس نفسه مع الجيش البيثيني لمقابلة قوات بنطس، بينما بقي أكوبليوس في الاحتياط مع جهة الشمال؛ توغلت هذه القوات حتى أميناس التابعة إلى هاليس في فلاقونيا.(45) وهنا تقابل الجيشان حيث حدثت الكارثة للقوات الرومانية عندما تم سحقها من جانب الجنرال ارخيلاوس قائد قوات ميثراداتس، وتم تطهير الطريق وتقدمت قوات بنطس داخل بيثينيا، وقد حاول أكوبليوس التقهقر والانسحاب إلى سانقوربوس ولكنه أجبر على دخول المعركة وتمت هزيمته وهرب بشق الأنفس إلى برجامون حليفة روما.(46) كانت هذه الهزائم التي مُني بها الجيش الروماني في آسيا الصغرى هي أول انتصار للملك ميثراداتس السادس على القوات الرومانية المتحالفة، كما أنها حسمت أمر الحملة التي أرسلت ضده، فالقائد كاسيوس قام بالانسحاب صوب الجنوب بغية الوصول إلى معقل لينتوسيفالي ومن ذلك المكان حاول اللحاق بالقائد أوبيوس في أباميا، ثم وجد فرصة في الانكفاء نحو الساحل، وقد حصل على نوع من الإمدادات لمواصلة الانسحاب من شخص يدعى كيرمون نيسا وبذل خططا ووسائل مختلفة هرباً وخوفاً من ملاحقة ميثراداتس له حتى وصل إلى جزيرة رودس في بلاد الإغريق؛ أما فيما يخص أوبيوس فقد كان أقل حظاً حيث تمكن بصوره ناجحة من الوصول إلى لأوديسا بقوة من المرتزقة وبعض الفرسان. غير أن السكان رفضوا استقباله، فتوسل إليهم واستسلم القائد الروماني إلى ميثراداتس ويقال أن أوبيوس لم يتعرض للإيذاء، أما أكوبلبوس الذي هرب من برجامون ووقع مريضاً في قلعة مينيلين في طريقه إلى جزيرة رودس معقل الرومان، فقد استسلم هو الآخر بواسطة السكان مع قواته لميثراداتس، وبعد دخول ميثراداتس بيثينيا عهد إلى جنرالاته بمطاردة أكوبليوس، أما ميثراداتس فقد اتجه جنوباً لملاحقة كاسيوس ومن معه من جنوب فريجيا وقد تم إرسال قوات لإخضاع الجزء الجنوبي من آسيا الصغرى وتم تحضير الحكومة والقيادة التي سوف تتولى ذلك الإقليم.(47)

ثالثاً: ميثراداتس السادس وحروبه مع الرومان في بلاد الإغريق

لعل من المؤكد أن روما قد رأت في هذه التطورات السريعة والمتلاحقة، ومن اتساع مناطق نفوذ ميثراداتس السادس خطراً كبيراً، ليس على مستقبل سياستها في آسيا الصغرى فحسب، بل على مصالحها الاستراتيجية في بلاد الإغريق، (48) وأدركت جيداً أن هذا يتعارض مع طموحاتها السياسية في المنطقة، لذا قرر مجلس الشيوخ الروماني الوقوف في وجه هذا المشروع التوسعي

(44) Appian,mihridatic wars,17

(45) A.Ormerod,Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic War,1932,p,240.

(46) Appian,mihridatic wars,18

(47) A.Ormerod,Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic War,pp,240-241.

(48) M.Cary, History of Rome,p 252



وإضعافه بكل الوسائل، وعلى الفور أسند قيادة الحرب ضد ملك بنطس إلى القائد الروماني لوكيويوس كورنيليوس سولا،(49) الذي كان في ذلك الوقت حاكماً في ولاية سيشيليا، وجمع له أموالاً ضخمة من أجل إنجاح هذه الحملة، وأخذ سولا كنوز المعابد لتغطية نفقات حربه القادمة والتي بيعت على عجل؛ حيث قدرت بتسعين ألف بوند من الذهب، وذلك لصرفها على هذه الحرب الكبيرة، وقد تأخر سولا لفترة طويلة بسبب الاضطرابات الداخلية في روما من أجل إتمام استعداداته،(50) في هذه الأثناء بدأ ميثراداتس في بناء عدد كبير من السفن استعداداً للهجوم الثاني على جزيرة رودس وإخضاعها. وعندما علم بالتحضيرات التي تقوم بها الحكومة الرومانية بقيادة سولا لمهاجمته، أصدر أوامره سراً لكل الحكام في الولايات والأقاليم، بأن يعدم في يوم واحد جميع من هو روماني في كل الولايات والمقاطعات التابعة له في آسيا الصغرى.(51) من جباة الضرائب، ومن رجال الأعمال، ومن التجار والمواطنين الرومان، هم ونسائهم وأطفالهم وخدمهم من الإيطاليين، على أن يتم رميهم بدون دفن جثثهم، ويجب معاقبة أي شخص يقوم بدفن الموتى، وأعلنت مكافآت للمخبرين على أن يتم قتل كل من يقوم بإخفاء أي شخص روماني، أو من يتأخر أو يتقاعس عن تنفيذ هذه التعليمات.(52)

وفي ضوء ذلك تم في عام 88 ق.م، تنفيذ هذه المذبحة الرهيبة، والتي تذكر المصادر أنه قد راح ضحيتها ثمانون ألف روماني. كما مزق أهل أفسس الهاريين الذين لجأوا إلى معبد أرتيمس، وأيضا قتل أولئك الذين حاولوا الهرب عن طريق السباحة بإطلاق السهام عليهم.(53) هكذا كان المصير المروع والشنيع الذي حل بكل من هو روماني في جميع أنحاء مقاطعة آسيا الصغرى،(54) وبعد ذلك عبر ميثراداتس السادس إلى جزيرة كوس حيث استقبله السكان بالترحاب وسلموا له ابن بطليموس الإسكندر ملك مصر الذي كان قد أرسل إلى الجزيرة من قبل جدته كليوباترا مع ثروة هائلة من الكنوز،(55) ولوحات فنية وأحجار كريمة وحلى نسائية، وثمانمائة طالنت من أموال المعبد المودعة في الجزيرة من قبل يهود آسيا،(56) وبعد ذلك وصل وفد من أثينا برئاسة أرسطيون زعيم الحزب الديمقراطي ضد الحكومة الأوجركية في أثينا، والتي كانت تؤيد الرومان، طالباً من ميثراداتس النجدة والتدخل لإسقاط الحكومة العميلة في أثينا، وعلى أثر ذلك أرسل ميثراداتس القائد أرخيلالوس الذي نجح في

(49) Appian,mihridatic wars,20-21

(50) Appian,mihridatic wars,22

(51) Cicero, X,pro Flacco, eng.tran,by C. Macdonald Greenwood,1989,p529

(52) Appian,mihridatic wars,23.

(53) Cicero, IX , Lege Manilia, eng. tran. by H. Grose Hodge.p 4-5

(54) Appian,mihridatic wars,23

(55) H.Stuart,Jones,piracy,Roman,Law,Concerning,Concerning,piracy,1926,p165

(56) Appian,mihridatic wars,23.



احتلال أثينا، وقد سيطر وهو في طريقه على البلدات الإيطالية في جزيرة ديوس التي تعد المراكز من التجارية المهمة. (57) وفي نفس السنة من عام 88 ق.م، عبر القائد سولا البحر الإدراتيكي وحاصر مدينة أثينا، (58) وتمكن من هزيمة أرخيلوس ثم سيطر على مدينة أيبوروس، (59) بعد أن كان أرخيلوس قد تمكن من سحق القوات الرومانية، وعند مدينة خيرونيا في مارس عام 86 ق.م، تمكن سولا من هزيمة جيش ميثراداتس. وفي هذه الأثناء ومع التقدم الباهر الذي أنجزه القائد الروماني سولا في معاركه، وفي خضم الانتصارات المتوالية التي حققها، حدثت معارضة شديدة في مجلس الشيوخ الروماني ضد سولا من قبل القائد ماريوس وأنصاره، وقطعوا عنه الامدادات، بل إنهم أطلقوا ضده الإشاعات والأكاذيب، حيث أشاعوا أنه عدو للشعب الروماني؛ لذلك كلف سولا أحد قادته ويدعى فيميريا ليحل مكانه، وأخذ في الاستعداد للرجوع إلى روما لتصفية حسابه مع خصومه السياسيين، (60) الذين دمروا منزله في روما وقتلوا رفاقه، (61) وعلى أثر هذه الهزائم التي لحقت بقوات بنطس فر ميثراداتس إلى آسيا الصغرى وأبدى استعدادة للتفاوض مع سولا الذي أوفد إليه قائده أرخيلوس لإقناعه بشروط الصلح، وكان سولا في هذه اللحظات يقترب من سواحل آسيا الصغرى؛ وقد دفعت أحداث روما هذه القائد سولا للإسراع في عقد سلام مع ميثراداتس الذي رأى في السلام فرصة لالتقاط أنفاسه وتجميع صفوفه، (62) هكذا وبعد عامين من القتال استطاع القائد سولا أن يجبر ميثراداتس السادس على قبول صلح دار دانوس في عام 85 ق.م وكان يقضي بأن يرتد ملك بنطس إلى حدود مملكته الأصلية على البحر الأسود، وتسليم السفن، وكل ما يطلب منه (63)

لم يحقق صلح دار دانوس السلام في آسيا الصغرى وبلاد اليونان، ولم يمنع هذا العدو من تحقيق طموحاته التوسعية؛ لأن سولا لم يكن قد حقق غرضه في القضاء على ميثراداتس قضاءً تاماً، وإنما اضطر إلى التعجيل بإنهاء الحرب لكي يعود إلى روما ويواجه حزب القائد ماريوس، ومن ناحية أخرى كان ميثراداتس يتوقع أن تستأنف روما القتال ضده ولذلك عكف على تقوية جيشه استعداداً لحربه المقبلة. (64) وعلى أثر هذه التطورات كلفت روما في نفس العام 85 ق.م بعد مغادرة سولا، القنصل لوكالوس بتولي قيادة الحرب ضد ميثراداتس السادس، وكان لوكالوس يعمل تحت قيادة سيده سولا، الذي عهد إليه في مهمه لجمع الامدادات والأموال والسفن الحربية من مدن الولايات الشرقية المتحالفة والموازية لروما، ولم يستطع لوكالوس الوصول إلى

(57) A.Ormerod,Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic War,pp 250–257

(58) علي، عبداللطيف أحمد ، التاريخ الروماني – عصر الثورة، دار النهضة العربية ، بيروت، (د.ت) ص74

(59) Livy,ab urbe condita BooksIV,XIV XIV,1976,LXXXI-LXXXII

(60) الناصري، سيد أحمد علي، الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة. 1982، ص 269-

(61) A.Ormerod,Pontus and its Neighbours;the First Mithridatic War,pp 250–257.

(62) Plutarch,Sullan, Lives,V,eng.tran.by Bernadotte Perrin,LCL,London,1989,XXXIII3–6

(63) Appian,mihridatic wars,58.

(64) Plutarch,Pompey,XXX.

مدينة الإسكندرية إلا من خلال جزيرة كريت ثم مدينة قورينا على الساحل الليبي عن طريق التغير من سفينة لأخرى. (65) ثم ظهر لوكالوس في بحر إيجة على رأس الأسطول الذي جمعه حيث تمكن من إيقاع الهزيمة بأسطول ميثراداتس، وكان القنصل فلاكوس قد عبر مضيق البسفور إلى مملكة بثونيا، وبذلك تخرج موقف ميثراداتس ولاسيما بعد أن تخلت عنه العديد من المدن التي تدمرت من تعسفه معها بإكراهه لها على مده بالمساعدات، كما تمكن من هزيمة حليف ميثراداتس تيقرانيز الثاني وأجبره على الانسحاب إلى أرمينيا. (66)

وعندما أنهى القائد الروماني بومبي الحرب التي كلفه بها مجلس الشيوخ الروماني بالقضاء على القرصنة وتطهير الحوض الغربي والشرقي للبحر المتوسط، (67) وهو ما زال في الولايات الشرقية، أقر أحد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني القنصل قايبوس مانيلوس أشهر المدافعين عن حقوق العامة أمام أعضاء المجلس قانوناً يسمح بمنح القائد بومبي كل الصلاحيات والقوات التي كان يقودها القائد لوكالوس، بالإضافة إلى قوات بيثينيا التي كانت تحت قيادة قلابريو، أن تنضم جميعها تحت قيادة بومبي ليتولى قيادة الحرب على ميثراداتس السادس وحليفه وتيقرنيز الثاني. (68) وبهذا التفويض الذي منحه مجلس الشيوخ لبومبي أصبحت مقاطعة فريجينا وليكونيا وقالاتيا وكابادوكيا وسيليشيا وكولكيس العليا وأرمينيا، كلها تحت تصرف بومبي؛ على هذا الأساس قام بومبي بتوزيع كل قواته في مجموعات حتى تمكن من مراقبة البحر ما بين فينيقيا والبوسورس، وبنفسه زحف على ميثراداتس الذي كانت لديه قوات مقاتلة مكونة من ثلاثين ألف من الجنود والمشاة، وألفين من الفرسان، في الوقت الذي كانت فيه قوات الملك معسكره بشكل قوي فوق قمة جبلية يصعب معها الانقضاض والهجوم، ولكنه تخلى عنها بسبب عدم وجود الماء، وعلى أثر ذلك استولى بومبي على هذا الجبل. الخطوة الثانية التي قام بها بومبي هي اجتياح معسكر ميثراداتس ومحاصرته داخل قلعته مدة خمسة وأربعين يوماً، قبل أن يتمكن ميثراداتس من التسلل مع كافة قواته الفاعلة والتخلص من المرضى بقتلهم وكل الأشخاص غير ذوي الفائدة، وبعد ذلك تمكن بومبي من مباغتته واللحاق به بالقرب من نهر الفرات، وعسكر قريباً منه خشية أن يستفيد ميثراداتس من عبور النهر، ووضع بومبي جيشه في حالة حرب واستعداد على هيئة صفوف، وشن عليه هجوماً في منتصف الليل. (69) ثم ضرب حصار حولهم حتى يحول دون هروبهم وعندها يقوم بالانقضاض عليهم متى ما طلع النهار لتفوقهم عددياً. وبالفعل استطاع بومبي أن يقطع عليهم طريق الهروب حيث قتل منهم أكثر من عشرة آلاف، وتم

(65) Appian, mihridatic wars, 34.

(66) Bevan. E. R. The House of Seleucus. Vol. 1. Chicago, 1985, p 263.

(67) Cicero , X , 28-30.

(68) Livy, C.

(69) Plutarch, Pompey, XXXII.



الاستلاء على معسكرهم . أما ميثراداتس فقد حاول مهاجمة الرومان مع ثمانمائة فارس في البداية ولكن البقية سرعان ما تفرقت وبقي مع ثلاثة رفاق، وأحد من هؤلاء كانت هايسيكراشيا خليلته التي كثيراً ما كانت تستعرض الروح الرجولية. انطلق ميثراداتس هرباً حتى وصل إلى مكان يطلق عليه سينورا، الذي كان به الكثير من أموال وكنوز الملك، وقام ميثراداتس بتوزيع الملابس الثمينة للذين التحقوا بهما، وكذلك أعطى أصدقائه المال الكثير حتى يحملهم على القتال معه؛ ومن هنا انطلق إلى أرمينيا حيث تقيرنيز، ولكن ذلك الملك منع قدومه فغير طريقه ومر على ينيابيع الفرات واستمر مواصلاً طريقه خلال بلدة كولكيس.(70)

بعد ذلك غزا بومبي أرمينيا استجابة لدعوة من تيقرينيز ، الذي كان في خلاف وثورة على والده، والتقى مع بومبي بالقرب من نهر أراكسس الذي يتفرع منه النبع الذي يأخذ من نهر الفرات ويصب في بحر قزوين، وعندما التقى القائدان بومبي وتيقرينيز واصل زحفهما سوياً وقد حصلوا على تأييد المدن التي كان يمران بها، ومن خلال هذا التعامل عرف الملك تيقرينيز الفرق بين القائد لوكالوس وبومبي الذي كان أكثر اعتدالاً ولطفاً، ولذلك أخذ تيقرينيز معه أصدقاءه وعشيرته وقرر الاستسلام إلى بومبي، وعندما تحرك نحو المعسكر الروماني جاءه اثنان من موظفي بومبي وطلبا منه النزول عن حصانه والذهاب سيراً على الأقدام؛ لأنه لا أحد كان يمتطي صهوة جواده داخل المعسكر، وعليه فإن تيقرينيز لم يمثل للأوامر فحسب، بل إنه فك حزام سيفه وأعطاه لهم، وعندما حضر أمام بومبي نزع عمامته الملكية وتقدم كأنه يريد وضعها عند قدميه، وما كان أكثر إهانة من كل ذلك هو أن رمى بنفسه وتمسك بركبته في حالة توسل، ولكن قبل أن يتمكن من فعل ذلك أمسكه بومبي من يده وسحبه إلى الأمام وبعد أن أعطاه كرسيًا للجلوس بالقرب منه ووضع ابنه على الجانب الآخر وأخبره بأن اللوم والمسئولية في خسائره أثناء حربه ضد لوكالوس تقع عليه، وفي الأخير انتزع منه سوريا وفينيقيا وسيليشيا وجالاتيا وسوفين، ولكن عليك دفع ستة آلاف وحدة نقدية إلى الرومان كعقاب على الأعمال الخاطئة، ومن أجل الاحتفاظ بهذه الأماكن، وأن ابنه سيكون ملكاً على سوفين. وافق تيقرينيز على هذه الشروط وكان في غاية السعادة والرضى. وعندما أعلن الرومان عنه ملكاً كان في حالة إفراط وبمجة ووعد أن يعطي كل جندي نصف باوند من الفضة.(71) واصل بومبي الزحف ومطاردة ميثراداتس عبر شعوب قاطنة في جبال القوقاز حتى بحر قزوين وقد منحوا بومبي طلب العبور، وبعد حلول فصل الشتاء جندوا حوالي أربعين ألفاً، وبدأوا في الاعتداءات على قوات بومبي من وقت لآخر والوقوف مع ميثراداتس ضد بومبي، وعند ذلك التفت إليهم بومبي في معركة عظيمة قتل فيها منهم تسعة آلاف وأكثر من عشرة آلاف أسير.(72) استمر بومبي في مطاردة ميثراداتس جنوباً الذي ألقى بنفسه وسط شعوب البوسبروس على البحر المايثوني وهي مناطق خطيرة وصعبة، وعندما كان على مسافة قريبة من مدينة البتراء والتي كانت تحت حكم ملك عربي والذي ما علم بقرب القائد بومبي منه حتى كتب إليه قائلاً: إنه يطيع ويمثل إلى كل أوامره، وبالفعل اتجه بومبي نحو البتراء وكان بعض قادة بومبي قد نصحوه بملاحقة ذلك العدو الذي كان يضرم النيران في كل مكان يحل

(70) Plutarch, Pompey, XXXII.

(71) Plutarch, Pompey, XXXIV.

(72) Plutarch, Pompey, XXXV.

به، وكان بومبي يرى عدم إجهاد جيشه؛ ولهذا بنى معسكره على مسافة من البتراء ليستريح فيه الجيش ثم مواصلة السير نحو مواطن ميثراداتس التي تحدها له العيون التي تلاحقه، وفي هذا المعسكر ذات يوم وهو يجري تمارينه الصباحية على صهوة جواده وصل حاملو الرسائل من بنطس عاصمة ميثراداتس ومعهم الأخبار والتفاصيل وهم رسل معروفون بأطراف الرماح المزركشة بأكاليل الغار والملابس الخاصة، وبمجرد أن رأى الجنود هؤلاء الرسل سارعوا في الحشد وأبلغوا بومبي الذي كان قد أنهى تمارينه، ولكن عندما سمع الصباح والمناشدات ترحل من فوق صهوة جواده، وتناول الرسائل واتجه نحو معسكره، ولم تكن هناك منصة حيث لم يكن هناك وقت لإقامتها، غير أن الجند أسرعوا في هذه اللحظة وكوموا سروج التحميل وجعلوا منها ربة مرتفعة صعد عليها بومبي وأعلن لجنوده أن ميثراداتس قد مات، حيث قتل نفسه لتمرد ابنه فارناسيس عليه واستيلائه على بنطس، حيث كتب إلى الرومان بأنه قد أصبح هو الملك وصاحب السلطة في البلاد. (73)

كان ميثراداتس قد وصل إلى أقصى الشمال هرباً من بومبي وأخذ يجمع جيشاً لمواجهة القوات الرومانية التي تلاحقه، وعندما وصل إلى البسفور قتل ابنه خيفاريس بسبب خطأ ارتكبته أمه، حيث كان ميثراداتس قد عهد إليها بتولي الحكم أثناء غيابه، وأمنها على خزائن أمواله التي بها أكبر كنوزه، غير أنها هربت وسلمت إلى الرومان كل أموال ميثراداتس، لذلك قام بقتل ابنها انتقاماً منها، وعلى أثر ذلك قام بحملة كبيرة وبجهد الرجال والعبيد والفقراء، وفرض الضرائب على الجميع، مما أدى إلى حدوث تمرد عليه في بعض المدن بقيادة أبنائه، لذا قام بإعدام كل من يخالف أرائه. (74)

كان جيش بومبي تملؤه الفرحة بشكل طبيعي وهم يسمعون أن الذي قتل عشرات الآلاف قد قتل. وبعد ذلك وفي عجل انسحب بومبي من الجزيرة العربية ومر بسرعة خلال المقاطعات المتداخلة وبلغ إميسس وهناك وجد الكثير من الهدايا التي كان قد أرسلها ابن ميثراداتس فارناسيس وكثير من الجثث للأسرة الملكية ومعها جثمان ميثراداتس نفسه الذي لم يكن من السهل التعرف على وجهه، لأن المنحطين أهملوا في إزالة الدماغ، ولكن الذين كانوا قد التقوا معه تعرفوا عليه عن طريق الندبات، وعندما رآه بومبي دُهل من حجم وروعة الملابس التي كان يرتديها ميثراداتس، ورغم أن حزام السيف الذي كان يرتديه قد سرقوه، والتاج أعطي بشكل سري من قبل كايوس أخ ميثراداتس من الرضاعة إلى فاروستوس ابن سولا بناءً على طلبه، كل ذلك غاب عن علم بومبي ولكن عندما أخبر بالأمر وبكل تفاصيل انتحار ميثراداتس، عاقب جميع اللصوص. (75)

(73) Plutarch, Pompey, XLI.

(74) Appian, mihridatic wars, 107-108.

(75) Plutarch, Pompey, XLII.



تذكر المصادر التاريخية (76) أن فارناسيس انقلب على والده ميثراداتس، وأنه أعلن عليه التمرد بعد أن بدأ ميثراداتس في قتل أفراد أسرته والمقربين، وكان قد أوشك على إعدام نجله الأحب إلى قلبه فارناسيس، ولكن وزيره مينوفانيس أقنع الملك أنه ليس من اللائق تنفيذ حكم الإعدام في أعز أبنائه في هذه الظروف، غير أن فارناسيس بعد أن عفى عنه والده ذهب ليلاً إلى الرومان وحذرهم من خطورة غزو إيطاليا، وفي نفس الليلة بعث إلى مخيمات أخرى مجاورة له فاستجابوا على الفور، وفي الصباح الباكر أطلقوا الصيحات وهتافات التمرد، وسرعان ما انضمت كل المخيمات المجاورة لهم وكذلك القوات البحرية. بعد ذلك استيقظ ميثراداتس على أصوات الضوضاء فأرسل للاستفسار عن مطالب المتمردين، فأجابوه " نريد تنصيب ابنك فارناسيس ملكاً. نريد ملكاً شاباً " وما هي إلا ساعات حتى وصلت الانشقاقات إلى حراسه ومرافقيه ولم يبق معه إلا ابنتاه اللتان كانتا مخطوبتين لملك مصر وقبرص، وأيضاً حرسه الخاص، وبعد كل تلك المحاولات وأرسال الرسل الذين كان يبعثهم واحداً تلو الآخر لإقناعهم بالعدول عن هذا التمرد، وعندما لم يعد أحد من الرسل، وخوفه من تسليمه إلى الرومان، فضل الانتحار بالسم الذي كان دائماً يحمله معه، عندها طلبت ابنتاه السماح لهن بالانتحار بتناول السم قبله حيث فارقتا الحياة على الفور، أما ميثراداتس رغم تناوله السم الذي كان يحمله دائماً معه لم يؤثر فيه، لأنه اعتاد على تناول الترياق المضاد للسموم، وعندها قال لحارسه الشخصي " لقد استفدت منك كثيراً كذراعي اليمنى في حربي ضد أعدائي، وأعظم ما تُفيدني به هو أنك تقتلني وتمنع ملكاً عظيماً من الوقوع في أسر الرومان، الذين حاربتهم سنين طويلة" وأضاف قائلاً: على الرغم من أنني كنت يقطلاً حيال كل السموم التي قد يتلعبها المرء، إلا أنني لم أحصن نفسي ضد أخطر السموم على الملوك وهي خيانة الجيش والأبناء والأصدقاء. عندها تقدم حارسه الشخصي نحوه لتنفيذ الخدمة التي أرادها الملك.(77)

هكذا مات ميثراداتس السادس عام 63 ق.م، وهو السلف السادس عشر من عائلة الملك داريوس ابن كيشتاسيس ملك الفرس عن عمر 68 أو 69 عاماً بعد أن حكم سبع وخمسين سنة خاض خلالها حروباً هائلة ضد الرومان لمدة أربعين عاماً، سيطر خلالها على مناطق واسعة من آسيا الصغرى وبلاد اليونان ومقدونيا، وهيمن على البحار من كليزيا إلى البحر الإدراتيكي.(78) وقد سمح بومبي لخدمه بإقامة جنازة رسمية لميثراداتس وأن يقيموا له مراسم دفن ملكية، ووضع جثمانه في مقبرة الملوك في مدينة سينوبه، نظراً لإعجابه بإنجازاته الكبيرة، واعتبره أول ملوك عصره.(79)

(76) Appian, mihridatic wars, 110

(77) Appian, mihridatic wars, 110-111.

(78) Appian, mihridatic wars, 112.

(79) Appian, mihridatic wars, 113.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، يمكن إيضاح جملة من النتائج المهمة على النحو التالي:

- 1- كانت حروب ميثراداتس السادس قاسية ومريرة على سكان آسيا الصغرى وبلاد اليونان الذين كانوا ضحية العداء الشديد بين روما وملك بنطس، كما كانت قاسية ومريرة على الرومان أيضاً.
- 2- أنتجت حروب ميثراداتس العداء الصريح بين روما ومُعظم المدن الإغريقية في بلاد اليونان؛ حيث فتحت أبوابها لميثراداتس الذي حاول بمجهوداته العسكرية، ضم مساحات واسعة من آسيا الصغرى ومنطقة البلقان.
- 3- أظهرت حروب ميثراداتس السادس مدى التنافس والتطاحن الشديد وتأزم الأوضاع السياسية والعسكرية بين ملوك آسيا الصغرى.
- 4- ترصد الدراسة مشكلة خطيرة من جراء حرب ميثراداتس في آسيا الصغرى، وانعكاساتها على تطور الأزمة الداخلية في روما، والتنافس الشديد بين أعضاء مجلس الشيوخ وقادة الجيش الروماني.
- 5- حملت هذه الحرب التي خاضها ميثراداتس السادس، والتي تكلفت بالانتصارات العسكرية، إلى تطلعه بضم شبه جزيرة البلقان، بعد أن سقطت في يده الولايات الرومانية الشرقية واحدة تلو الأخرى بعد أن كانت روما قد أسستها في آسيا الصغرى وبلاد اليونان إبان النصف الثاني من القرن الثاني ق.م .
- 6- وجهت حروب ميثراداتس السادس سياسة روما الخارجية لبيسط نفوذها على كل مناطق آسيا الصغرى وزادت من حرصها على عدم قيام مملكة قوية مجاورة لأملاكها. ، وأن تسترد تلك البقاع مرة أخرى، فيما عرف بصلح دار دانوس عام 85 ق.م، الذي يقضي بإرجاع ملك بنطس إلى حدود مملكته الأصلية.
- 7- تبين لنا من الدراسة أن ميثراداتس قد مارس أنواعاً شتى من الوحشية والعنف ضد السكان، وأن روما لم تتحرك ضده إلا عندما تفاقمت أضراره ووصلت درجة لم تستطع روما تحملها، فكان لابد من القيام بعمل رادع لتلك الممارسات تمثلت في قرار مجلس الشيوخ الروماني بتسخير كل الجهود للقضاء عليه، خاصة بعدما تمكن من دحر القوى الإقليمية في آسيا الصغرى، ومد نفوذه إلى بلاد الإغريق، فكان لزاماً عليه عندئذ الاصطدام مع أبرز ثلاث جنرالات من أواخر عصر الجمهورية الرومانية الذين تصدوا لهذا العدو الشرقي الخطير في حروب طاحنة عرفت باسم الحروب الميثراداتية نسبة لأسمه وهم، لوكيوس كورنيليوس سولا، ولوكالوس، وأخيراً الجنرال بومبي الكبير الذي ظفر بالنصر عليه وإجباره على الانتحار.



MITHRIDATES VI KING PONTUS

الشكل رقم (1)

رأس تمثال لملك بنطس ميثراداتس السادس VI.

عن موقع

<https://www.tumblr.com/tagged/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D9%85?so>

(rt=top



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً . المصادر:

- 1-APPians Roman History, XII, The Mithridatic Wars,eng. tran. by Horace White, M. A. (LCL, London, 1988).
- 2- Cicero,II, Verrine Orations, eng.tran.by, L.H.G.Greenwood (LCL, London , 1989.
- 3- Cicero, IX , Lege Manilia, eng. tran. by H. Grose Hodge, (LCL, London, 1990).
- 4-Cicero, X,pro Flacco, eng.tran,by C. Macdonald Greenwood (LCL, London ,1989)
- 5- io,Cassius,Roman,History,Books.III,eng..tran.byE.Cary,LCL,London,19675
- 6-Dio Cassius,Roman History,Books.XXVI-XXVII, eng.tran.by .Cary ,LCL, London,1984.
- 7- Livy,ab urbe condita BooksIV, XIV (Sage.E.T and Schlesinger.A.C (trans) (London,1976).
- 8- Plutarch's, pompey, Lives, V, eng. tran.by Bernadotte Perrin (LCL,London, 1990).
- 9-Plutarch's, Sullan, Lives, V, eng. tran.by Bernadotte Perrin (LCL,London, 1989).



10-Sallustu, History ,Bellum Jughurthium, trans by: Rolfe.J,C, (LCL, London. 1920).

11-Strabo, The Geography, XIV, eng tran. by Horace,(LCL, London, 1988).

ثانياً - المراجع الأجنبية :

1-Henry.A.Ormerod, Piracy in the ancient world, the press Of Liverpool, London.1924

2- Henry.A,Ormerod,Pontus and its Neighbours; the First Mithridatic world, ",C.A.H, Vol,lX, ch,V, Cambridge, (1932).

3- Henry.A Ormerod & M. Cary East " Rome and The East" C. A .H, Vol, IX ,ch VIII, Cambridge, (1932)

4-J.Linderski ,The Surname Of M.Antonius Creticus And The Cognomina, Ex,Victis Gentibus,Zeitschrift,1990.

5 -M.Cary, History of Rome , London, 1988.

6-M. Rostovtzeff, the Social and Economic History OF the Hellenistic word,Vol, 11, (Oxford,1941).

7-M. Rostovtzeff,Translated Rome From Russian by.J.D.Duff,E;ias J. Bickerman,London,Oxford,New york,1960.

8-Philip de Souza, Piracy in the Ancient word From Minos To Mohammed",univ ,London,(1992).

9- H Stuart ,Jones piracy,"Roman Law Concerning Concerning piracy" Journal of Roman Studies,JRS, Vol.16 ,1926.

ثالثاً. المراجع العربية:

- 1- علي، عبداللطيف أحمد ، (د.ت)، التاريخ الروماني - عصر الثورة، دار النهضة العربية ، بيروت.
- 2- لاروند، أندريه، 2002، في تاريخ ليبيا القديم (برقة في العصر الهلينستي) من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي.
- 3- الناصري، سيد أحمد على، 1982، الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة.
- 4- نصحي، إبراهيم، 1971، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية-كلية الآداب، دار النجاح، بنغازي.

رابعاً - الرسائل العلمية:

- 1- حافظ، محمد فاروق، 1965، روما وسقوط الممالك الهلينستية في شرق البحر المتوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

خامساً - شبكة المعلومات:

- 1- عن موقع الأنترنت:

<https://www.tumblr.com/tagged/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D9%85?sort=top>



The conflict between Rome and Mithridates VI King Pontus in Asia

Minor and Greece. 104–67 BC

study the causes and consequences

Ahmeidah Khayrullah Aldarah Masoud

Abstract:

the political and military between the King of Pontus Mtheradats relations, the sixth and the neighboring kingdoms, the role of the great stages of the conflict between the emerging and competing forces to extend its influence in Asia Minor region and Greece. this stage was marked by important events reflected the depth of the intense competition between the kingdoms of these areas Mithridates VI of Pontus, and perhaps what has increased in the development of the political and military situation in the region is the emergence of leaders and kings opposed the aspirations of this king, and stood against its expansionist; What exacerbated the rivalry between these kingdoms and Mithridates VI of Pontus; When he was able to defeat all the regional powers in Asia Minor and extend its influence over vast areas, it had to be a collision and face-to-face With the three most prominent leaders of the last century of the Roman Republic This region is witnessing the beginnings of the first century BC, the worst of the rivalries between Rome Mithridates VI of Pontus.

Tagged with: Pontus, Nekomides, Sola, Cappadocia, Archelaus words.